نواب الأمـــة

فى ميدان الخدمة الاجتماعية

لحضرة صاحب المعـالى محمد على علوبة باشا وزير الدولة للشؤون البرلمـانية

واجب النائب فى البرلمان معروف ، ولكن واجبه فى ميدان الخدمة الاجتماعية لا يزال موضوعا للشرح والايضاح . وفى هذا المقال القيم يجلو حضرة صاحب المعالى محمد على علوبة باشا لنواب الأمـــة هذا الواجب ويوضح السبيل إلى أدائه .

" المحرر "

للنائب فى دائرته الانتخابية مكان الزعامة وحق الإرشاد ، فإنه ينتخب فى الغالب من كبراء هذه الدائرة وأصحاب العزوة والعصبية فيها ، وهو ينتخب بعد أن يكون قد جاب أنحاء دائرته وتعرف إلى أعيانها وتحدث إلى خواصها وعوامها ، وهو فى هذا التحدث وذلك التعرف يقف على كثير من الشكاوى التى يسمعها من الأهالى بل التى لا يسمعها منهم ، ذلك لأنه بمستواه الثقافى وبمركزه الاجتماعى يستطيع أن يحس من أمور الناس ما لا يجهرون بالشكاية منه إما لجهلهم خطره وأما لياسهم من المطالبة باصلاحه .

والفلاح فى بلادنا قلما يشكو من المسكن السيئ أو الطعام الردىء ، وهو لا يكاد يستمع إلى الذين يرشدونه إلى معنى التعاون وتأسيس الجمعيات التعاونية لأنه يجهل فائدتها وقيمتها ، وهو على الأرجح يتأفف من التعليم الالزامى الذى يحرمه من اشتراك أولاده فى أعمـال الحقل بعض ساعات من النهار ، فعلى النائب أن يتعرف هذه الشكاوى العامة أو هذه الحاجات التى لا يحسها المحتاجون ، وأن يكون لسان ناخبيه لا فى البرلمـان وحده بل فى الدائرة الانتخابية أيضا : ينصح ويرشد ، ويشير ويقنع ، ويشخص الداء ويصف الدواء .

والنائب يعقد الصلة بين الجمهور والحكومة ، ويستطيع أن يبين للحكومين مدى وقيمة الجهود التى يقوم بهـا الحاكمون لرفع شأنهم والحرص على مصالحهم ، وأن يظهر لهم ما يمكن

تحقيقه من الاصلاحات وما يتعذر ، وهو فى هذا الموقف يكون بمثابة المعلم الذى ينشر بينهم مبادئ التربية الوطنية ، ويوضح لهم أسلوب الحكم الذى يشتركون فى قيامه بصفة كونهم ناخبين لهم الرأى الحاسم فى انتخاب نواب الأمة والهيمنة على أعمال الحكومة .

واجتماع النائب بأهل دائرته وامتزاجه بهم فى مختلف المناسبات وتحدثه اليهم فى شتى المواضيع والشؤون انما هو بمثابة تربية عامة بأيسر الوسائل ، وتثقيف شامل من أقرب الطرق. ومن ثم فالنائب الجدير بهذا اللقب لا يجوز أن يقصر اختلاطه بناخبيه على أيام الحملة الانتخابية ، ولا أن يكتفى بالتجول فى دائرته كلما سعى الى جمع الأصوات ، بل يجب عليه أن يوالى زيارتهم ليتعرف أحوالهم ويقف على الدقيق والجليل من هذه الأحوال ، وأن يعلم أن المكانة السامية التى رفعته إليها نيابته عنهم تجعل لإرشاده قيمة الأمر المطاع فلا يرسله جزافا أو بلا روية وتمحيص .

ونائب الدائرة الريفية — اذا كان من طبقة الملاك والزراع — يجب أن يكون قدوة صالحة لجيرانه فى المعاملات والمبادلات ، فالمثل الطيب فى الريف منارة يشع منها النور إلى أبعد الانحاء ، والفضائل تزكو اذا صادفت حسن القيادة وحسن التوجيه ، ولست أعرف أجدر من النائب فى دائرته بهذه القيادة وهذا التوجيه .

لقد قامت الحكومة بجهد مشكور فى سبيل بناء مساكن نموذجية للعمال وقرى نموذجية للفلاحين ، ولقد عنيت بعض المؤسسات الخيرية الأجنبية — كمؤسسة روكفلر — بتوفير بعض الوسائل للمحافظة على الصحة العامة . فنائب الريف الذى يسكن عزبته أو قريته خليق بأن يدعو إلى تعميم هذه المثل فى دائرته ، بل بأن يكون البادئ بتنفيذها حتى تكون حجته قوية عندما يدعو غيره إلى الاقتداء به .

ولعل أهم ما يحتاج اليه ريفنا المصرى فى الوقت الحاضر هو الجمعيات التعاونية التى لا يزال إنشاؤها سائرا ببطء رغم عظم نفعها للفلاحين . وليس مثل نائب الدائرة فى الدعوة لإيجاد هذه الجمعيات ، فهو يستطيع أن يؤسس واحدة منها فى قريته ، ويستطيع باتصاله بادارة التعاون أن يرقى بجمعيته إلى أقصى حدود الرقى الممكن ، فيجعل منها قدوة حية يقتدى بها الأعيان وعمد البلاد ثم التعاون صغار الملاك وصغار الزارعين .

وكلمة " التعاون " لا تزال غريبة وغير مفهومة فى معظم أنحاء الريف ، فيجب أن نضاعف الجهود للتبشير بها والدعاية لها ، ولا شك أن من أوجب واجبات النائب أن يكون حامل هذه الرسالة والداعية الأكبر اليها . وليس من الحكمة أن يقوم موظفو الحكومة بهذه

الدعوة التي تنهض على الاقتناع والتطوع والاختيار، إذ هي حركة ديمقراطية يحسن أن تبقى بعيدة عن الروح البيروقراطي الذي لا يصلح لها بل الذي قد يسيء اليها أكثر مما ينفعها .

وليس التعاون تعاونا على تحقيق الأغراض الاقتصادية فقط ، وإنما وراءه أغراض سامية أخرى فهمتها الأمم من قبلنا وفهمها الاسلام من قديم الزمان وحض عليها : ذلك أن التعاون يخلق المودة فى القلوب، والثقة فى النفوس، والتعاطف بين الناس . ومتى توافرت الثقة والمودة والتعاطف حسنت أحوال التعامل وانتظمت العلاقات ووجدت الطمأنينة فى البلاد. ولا يخفى مايترتب على ذلك من استتباب الأمن وانتعاش الحياة العامة فى شتى مظاهرها . فالتعاون إذن رقى وإخاء وصون للأمن وترغيد للحياة .

ويجب على النائب أن يستغل مكانته عند الأهالى وعند الحكومة فى سبيل تحقيق الخدمات العامة . فهو من جهة يستطيع أن يجمع أعيان دائرته ويحضهم على تأسيس مدرسة أو مستشفى أو ملجأ ، ويتحدث اليهم عن فوائد المشروع ومبلغ حاجة السكان اليه ، ويسعى للحصول على الأرض بالتبرع من صاحبها أو بالشراء ، ويجمع الثمن بالاكتتاب المحلى من الأغنياء وذوى اليسار ، ويعمل على إيجاد مال يحبس على المؤسسة الجديدة لصيانتها ولضمان بقائها. ويستطيع من جهة أخرى أن يستغل صلته بالحكومة ليحصل منها على مختلف المساعدات لهذه المؤسسة أو لغيرها فتنتشر الخدمات الاجتماعية ويكون فى انتشارها علاج ألوان مختلفة وصنوف متعددة من البؤس والفقر والمرض والجهل والشقاء ، ويشعر الشعب بفائدة النيابة السامية وأبوة الحكومة الراعية وتصبح أعمال البر عادة يتنافس فيها المتنافسون .

على أنى أرانى قد قصرت الكلام على نائب الريف دون نائب الحضر ، حين أن النائب عن المدن ليس أقل من الأول نصيبا فيما يتاح له من الفرص للعمل فى ميادين الخدمة الاجتماعية، بل لعل توفيقه هنا يكون أكثر وأكبر، لأن سكان المدينة فى العادة أعمق وجدانا وأرهف إحساسا وأكثر إلماما بما يضرهم وما ينفعهم ، وهم لمجاورتهم للجاليات الأجنبية أو لاختلاطهم بهذه الجاليات يستطيعون أن يقلدوها وأن يتشبهوا بأفرادها فى بعث روح البر والتعاون على إيجاد المنشآت المختلفة المفيدة .

ان للجاليات الأجنبية فى مدننا عشرات المدارس والملاجئ والمستشفيات ودور العبادة وميادين الرياضة ، ففى وسع النائب عن المدينة أن يجمع أعيانها وذوى النفوذ فيها ويثير حماستهم وغيرتهم ، ويحملهم بكل وسائل الاقناع على إيجاد أمثال هذه المؤسسات الانسانية النافعة ، ولا شك أن مهمته فى ذلك أيسر من مهمة النائب الريفى ، لأن المثل أمام أهل المدن بارز لأعينهم لا يطلب غير التشبه والاقتداء .

ليس من العدل ولا من حسن تصور الأمور أن نطلب من الحكومة بمواردها المحدودة أن تقوم وحدها بكل عمليات الاصلاح الاجتماعى، فان الحكومة تقصر عن أداء هذه المهمة الواسعة إذا لم يعاونها الشعب على أدائها ، ونواب الأمة يجب أن يقفوا فى طليعة عمال الإصلاح كما يقفون فى طليعة المطالبين به ، فاذا اتحدت قوى الشعب وقوى الحكومة كان الإصلاح أمرا محققا لا مجرد غاية منشودة .

إن واجبات النائب فى البرلمان معروفة ، ولكن واجباته فى دائرته الانتخابية لا تزال موضوعا للشرح والاستزاده ، ونحن نرجو أن ينهض الشعب ، ولكن هذا الشعب فى حاجة إلى قادة محليين وزعماء محليين ، فمن غير النواب لتقلد هذه الزعامة وهذه القيادة ؟

محمد على علوبة

الزواج المبكر

تشغل المستر ايما رالف وظيفة فى إحدى محاكم الطلاق فى لندن منذ عشرين سنة . وهى تنصح للمقدمين على الزواج نصيحتين :

الأولى — ألا يعيش المتزوجان مع آبائهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا .

الثانية — ألا يتزوج أحدهما وهو دون العشرين .

الخير والمعروف

قال أكثم بن صيفى : صاحب المعروف لا يقع . وان وقع يجد له متكأ . وقيل للحسن ابن سهل : لاخير فى السرف . فقال : لاسرف فى الخير . فقلب اللفظ واستوفى المعنى .

الغزالى